بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين
محمد وآله الطيبين الطاهرين
واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين

الإدارة الدينية

نشرة تعالج مفاهيم الإدارة الدينية
وتطبيقاتها العملية في المشاريع والمؤسسات

تمويل المشاريع الدينية

المحرر:
صادق جعفر

رضوى
للانتاج الثقافي

- التعريف بالمقالة:

تتكلم المقالة عن المنح والتبرعات المالية التي يقدمها فاعلي الخير من المانحين إلى المؤسسات الأهلية والجهات الخيرية التي تجمع المنح والأموال من أجل توزيعها على المحتاجين أو إنفاقها على المشاريع الإصلاحية والتنموية والخيرية التي تؤسس من أجل منافع عامة الناس وتقدم لهم الخدمات المجتمعية والمعيشية والإنسانية.

تبدا المقالة بإشارة إلى أن ما يُمنح إلى الناس من أموال هو في الحقيقة ملك لهم لا إلى المؤسسات التي تقوم بجمعه، وإنما هي تأخذ دور الوسيط والخازن، ثم تتوزع المقالة على قسمين رئيسيين، الأول نستعرض فيه أصناف المنح المالية وأنماطها والطرق المتنوعة التي يمكن أن تأخذها وتصاغ فيها، والقسم الثاني يستعرض أصناف المانحين وطريقتهم في تقديم المنح والمساعدات المالية للناس وللمؤسسات الخيرية.

- مدخل:

الأموال والمنح المالية والتبرعات التي تجمعها المؤسسات والجهات الدينية والمجتمعية أو حتى الرسمية والحكومية في مختلف البلدان هي ملك للناس في الأصل، لأنها جمعت منهم وإليهم، أي إن قسم من الناس تبرّعوا بها لكي يتم صرفها في سبيل إصلاح أوضاع قسم آخر من الناس، فهي من الناس وإليهم، وليس لأحد من تلك المؤسسات أو الجهات أن تتصرف في تلك المنح والتبرعات بشكل شخصي أو خاص، فالجهات الجامعة لتلك الأموال هي مجرد وسيط ومؤتمن وضامن، أي وسيط في عملية جمع الأموال وإدارتها لتحقيق الهدف الذي جمعت من أجله، ومؤتمن عليها إلى أن تصل إلى الفئات المستهدفة من الدعم والمشاريع المخصصة لها، وضامن لها إذا ما تلفت بسبب الإهمال أو تم استغلالها لأغراض منافية للغاية التي جُمعت من أجلها.

وفي الأصل العقائدي عندنا نحن المسلمين أن كل الأموال التي في يد البشر هي في الأصل مال الله تبارك وتعالى، وإنه تعالى إنما جعلها في يد هذا وذاك وقسّم الأرزاق بينهم لينظر ما سيفعل القائمون عليها من فعل خير أو فعل سوء، فيجازيهم أو يحاسبهم على ذلك. قال تعالى: ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾(النور ٣٣)، وقال تعالى ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾(المدثر ١٢)، وقال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾(سبأ ٣٩).

وعن كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي: عن محمد بن عبدالله بن عثمان، عن علي بن أبي سيف المدائني، عن أبي حباب، عن ربيعة وعمارة، قالا: إن طائفة من أصحاب علي عليه السلام مشوا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، اعْطِ هذه الأموال وفضِّل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم ومن تخاف خلافه من الناس وفراره، (قال: وإنما قالوا له ذلك للذي كان معاوية يصنع بمن أتاه).

فقال لهم علي عليه السلام: أتأمروني أن أطلب النصر بالجور!؟ والله لا أفعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم، والله لو كان مالهم لي لواسيت بينهم، فكيف وما هي إلا أموالهم!؟

وقال عليه السلام في مورد آخر: أنتم عباد الله والمال مال الله، يُقسّمُ بينكم بالسويّة، لا فضل فيه لأحد على أحد، وللمتقين عند الله غداً أحسن الجزاء وأفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجراً ولا ثواباً، وما عند الله خير للأبرار، وإذا كان غداً إن شاء الله فاغدوا علينا فإن عندنا مالاً نُقسّمهُ فيكم، ولا يتخلّفن أحد منكم عربي ولا عجمي، كان من أهل العطاء أو لم يكن، إلا حضر إذا كان مسلماً حرّا.

وقال إبراهيم: كان عهد علي عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر: هذا ما عهد عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولّاه مصر: أمره بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله تعالى في المغيب والمشهد، وأمره باللّين على المسلم والغلظة على الفاجر، وبالعدل على أهل الذمة وبالإنصاف للمظلوم وبالشدة على الظالم، وبالعفو عن الناس وبالإحسان ما استطاع، والله يجزي المحسنين ويعذب المجرمين.

وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة، فإن لهم في ذلك من العافية وعظم المثوبة ما لا يُقدّر قدره ولا يُعرف كنهه، وأمره أن يَجبي خراج الأرض على ما كانت تُجبى عليه من قبل، لا ينتقص ولا يبتدع، ثم يقسمه بين أهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل، وإن لم تكن لهم حاجة.

وعن مسلم البجلي، قال(البحار ٢، ٨): أعطى عليه السلام الناس في عام واحد ثلاثة أعطية، ثم قدم عليه خراج أصفهان، فقال: يا أيها الناس، اغدوا فخذوا فوالله ما أنا لكم بخازن.

ثم أمر بيت المال فكُنس ونضح وصلّى فيه ركعتين.

وفي هذه الآيات الكريمة والروايات الشريفة دلالة واضحة على إن المال العام (بما في ذلك المنح والتبرعات العامة) هو ملك للناس، وإن القائمين عليه إنما هم خزنة ومسؤولون وضامنون.

وحيث أن موضوعنا هو عن المنح العامة الموجهة لخدمة الناس وتنمية وتحسين أوضاعهم، فسنبدأ الحديث عن أصناف المنح والتبرعات التي تتداول عند المانحين (وهي عشرة أصناف)، ثم سنلوي بعد ذلك على أصناف المانحين.

- أولاً: أصناف المنح المالية:

١. المنح الموسمية:

وهي المنح التي يقدمها المانحون في مواسم دينية (كموسم عاشوراء مثلاً من كل سنة أو في شهر رمضان المبارك أو في العيدين وما أشبه ذلك)، أو في مواسم اقتصادية ومالية (كموسم الحصاد أو موعد توزيع الأرباح على المساهمين في مشاريع تجارية) بحيث يستقطع المانح نسبة من أرباحه ليجعلها في سبيل الله وأعمال الخير، وهذه قد تكون سنوية أو أقل من

ذلك بحسب طبيعة كل موسم.

فعن البرسي:(الخرائج والجرائح) أن عيسى بن مهران، قال: كان رجل من أهل خراسان من ما وراء النهر، وكان موسراً، وكان محبّاً لأهل البيت، وكان يحج في كل سنة، وقد وظّف على نفسه لأبي عبدالله عليه السلام في كل سنة ألف دينار من ماله، وكانت تحته ابنة عم له تساويه في اليسار والديانة، فقالت في بعض السنين: يا بن عم، حُجَّ بي في هذه السنة.

فأجابها إلى ذلك، فتجهّزت للحج، وحملت لعيال أبي عبدالله عليه السلام وبناته من فواخر ثياب خراسان ومن الجوهر وغيره أشياء كثيرة خطيرة، وصيّر زوجها ألف دينار – التي أعدّها لأبي عبدالله عليه السلام – في كيس، وصيّر الكيس في ربعة فيها حلي بنت عمه وطيب، وشخص يريد المدينة، فلما وردها صار إلى أبي عبدالله عليه السلام فسلّم عليه وأعلمه أنه حج بأهله وسأله الإذن لها في المصير إلى منزله للتسليم على أهله وبناته، فأذن لها أبو عبدالله عليه السلام في ذلك، فصارت إليهم وفرّقت ما حملت عليهم وأقامت يوماً عندهم وانصرفت.

فلما كان من الغد قال لها زوجها: أخرجي تلك الربعة لتسليم الألف دينار إلى أبي عبدالله عليه السلام.

فقالت: هي في موضع كذا.

فأخذها وفتح القفل فلم يجد الدنانير، وكان فيها حليها وثيابها، فاستقرض ألف دينار من أهل بلده ورهن الحلي عندهم على ذلك، وصار إلى أبي عبدالله عليه السلام، فقال عليه السلام: قد وصلت إلينا الألف.

قال: يا مولاي! وكيف ذلك وما علم بمكانها غيري وغير بنت عمي!؟

قال عليه السلام: مسّتْنَا ضيقة فوجّهنا من أتى بها من شيعتي من الجن، فإنّي كلما أُريد أمراً بعجلةٍ أبعث واحداً منهم.

فزاد ذلك في بصيرة الرجل، وسرَّ به واسترجع الحلي ممن أرهنه، ثم انصرف إلى منزله فوجد امرأته تجود بنفسها، فسأل عن خبرها، فقالت خادمتها: أصابها وجع في فؤادها فهي على هذه الحالة.

فغمّضها وسجّاها وشدَّ حنكها وتقدّم في إصلاح ما تحتاج إليه من الكفن والكافور وحفر قبرها، وصار إلى أبي عبدالله عليه السلام فأخبره، وسأله أن يتفضل بالصلاة عليها، فقام عليه السلام وصلّى ركعتين ودعا، ثم قال للرجل: انصرف إلى رحلك، فإن أهلك لم تمت، وستجدها في رحلك تأمر وتنهى وهي في حال سلامة.

فرجع الرجل فأصابها كما وصف أبو عبدالله عليه السلام، ثم خرج يريد مكة، وخرج أبو عبدالله عليه السلام للحج أيضاً، فبينا المرأة تطوف بالبيت إذ رأت أبا عبدالله يطوف والناس قد حفُّوا به، فقالت لزوجها: من هذا الرجل!؟

قال: هذا أبو عبدالله.

قالت: والله هذا الرجل الذي رأيته يشفع إلى الله حتى رد روحي في جسدي. (ولم تكن رأته قبل).

٢. المنح الكبرى:

المنحة الكبرى هي مبلغ ضخم جداً (قد يشكل كل ما يملكه المانح في تلك اللحظة) يقوم المانح بالتبرع به الى مشروع استراتيجي ومصيري وكبير من الجهة التي ينظر إليها المانح، لذا تجده مستعداً للقيام بهذا النوع من الرهان الكبير على ذلك المشروع وتقديم كل ما يملك من أجل انطلاقه ونجاحه، ولعل أبرز مثل يمكن سوقه من تراثنا الديني هو ما قامت به السيدة خديجة الكبرى عليها السلام من دعم مشروع الرسالة المحمدية في بدء انطلاقها، بل وقبل ذلك أيضاً.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(شجرة طوبى) ما قام ولا استقام ديني إلا بشيئين، مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب.

كانت السيدة خديجة عليها السلام شديدة الثراء لدرجة أن غناها كان يضرب به المثل، وقد روي عن ابن عباس في تفسير ﴿**وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى**﴾(الضحى ٨): وجدك فقيراً فأغناك بمال خديجة.

وكان لخديجة عليها السلام مال كثير وحسن وجمال، ومن جملة مالها من أواني الذهب مئة طشت، ومن الفضة مثلها، ومئة إبريق من الذهب، ومن العبيد والجواري مئة وستون، ومن البقر والغنم والحلي والحلل وغيرها ما شاء الله، وقيل كان لها ثمانون ألف من الأبل(بحار الأنوار)، بل كانت تؤجر وتكري من بلد إلى بلد، وقيل كان لها في كل ناحية تجارة وفي كل بلد مال مثل مصر والحبشة وغيرها، فبذلت تلك الأموال والجواري والعبيد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بقيت تنام هي والنبي في كساء واحد لم يكن لها غيرها.

وقد وهبت خديجة عليها السلام جميع أموالها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ اليوم الأول لزواجهما، فعن بحار الأنوار أن خديجة عليها السلام قالت لعمها ورقة بن نوفل: خذ هذه الأموال وسر بها إلى محمد وقل له إن هذه جميعها هدية له وهي ملكه يتصرف بها كيف

يشاء، وقل له إن مالي وعبيدي وجميع ما أملك وما هو تحت يدي فقد وهبته لمحمد إجلالاً وإعظاماً له.

فوقف ورقة بين زمزم والمقام، ونادى بأعلى صوته: يا معاشر العرب، إن خديجة تشهدكم على أنها قد وهبت نفسها ومالها وعبيدها وخدمها وجميع ما ملكت يمينها والمواشي والصداق والهدايا لمحمد، وجميع ما بذل لها مقبول منه، وهو هدية منها إليه إجلالاً له وإعظاماً ورغبة فيه، فكونوا عليها من الشاهدين.

وحديث أبو رافع مشهور(الحسني)، حيث يروي أن رسول الله ﷺ قال: (ما نفعني مال قط كما نفعني مال خديجة)، وكان رسول الله يفك من مالها الغارم والعاني (أي الأسير) ويحمل الكل (أي الضعيف) ويعطي النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل من أراد منهم الهجرة.

وحين حضرتها عليها السلام الوفاة هبط الأمين جبرئيل عليه السلام، وقال: يا رسول الله، إن الله يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام، ويقول لك: يا محمد، إن كفن خديجة من عندنا، فإنها بذلت مالها في سبيلنا.

فجاء جبرئيل عليه السلام بكفن، وقال: يا رسول الله، هذا كفن خديجة وهو من أكفان الجنة أهدى الله إليها.

٣.المنح العاطفية:

هذا الصنف من المنح يضرب على الوتر العاطفي لغالبية الناس في مجال معين، مما يجعلهم يتبرعون لدعم أي مشروع يعبر عنه بمختلف أنواع التبرعات والمنح (صغيرة وكبيرة، مفردة ومتكررة، مالية وعينية، الخ)، كأن يكون المشروع متعلقاً بتزويج أبناء وبنات المنطقة، أو بمعالجة المصابين بمشكلة صحية منتشرة في أوساطهم، أو بتحسين البيئة العامة وإنشاء الحدائق ومراكز لعب آمنة للأطفال، أو برعاية الأيتام، وما أشبه ذلك من الموضوعات الإنسانية والمجتمعية التي تستقطب دعم غالبية الناس بغض النظر عن ميولهم وأفكارهم ومعتقداتهم وتوجهاتهم.

وهذا النوع من المنح بحاجة إلى آليات قادرة على استقطاب العدد الكبير من المساعدات حتى لو كانت ضئيلة، لأن العبرة هنا هو في الكم والتراكم (بعكس مثلاً الصنف السابق)، ولعل ما هو شائع في هذه الأيام من التبرعات التي تتم عن طريق الانترنت والتي يقوم فيها آلاف المتبرعين بدفع مبالغ ضئيلة فتتراكم وتتحول خلال يوم أو يومين إلى مبالغ ضخمة، من أجل علاج مريض أو بناء مسكن لعائلة معدمة، هو خير مثال لذلك.

٤. منح المستفيدين:

المستفيدون هم الأشخاص الذين كانوا يوماً ما محتاجين فحصلوا على معونة أو منحة لمعالجة الحاجة التي كانوا يمرون بها، ثم أصبحوا قادرين على معالجة أمورهم بأنفسهم بل والمساهمة في مساعدة غيرهم، كالطالب المحتاج الذي حصل على منحة دراسية قدمها بعض المانحين والمحسنين في المنطقة، وعندما تخرّج وتوظّف أصبح هو قادراً على المساهمة في دعم غيره من المحتاجين للدراسة، وهذه الحالة مهمة من حيث أنها سهلة التحقيق فالمستفيدون السابقون من خدمات المؤسسات التي تم عن طريقها تقديم هذه المنح لا يحتاجون إلى من يشرح لهم فائدتها وآثارها، فهم قد عاشوا التجربة بأنفسهم وسيكونون مسرورين غالباً حين يتمكنون من فرصة رد الجميل للمجتمع الذي ساعدهم في المقام الأول.

٥.منحة العضوية:

تقوم بعض المؤسسات الخيرية (كدور الأيتام مثلاً) بفتح باب العضوية لمن يرغب في دعم عملها وأهدافها المجتمعية والإنسانية، بحيث يقوم كل عضو بدفع مبلغ سنوي للدعم (مثلاً يتم تحديد عدة مستويات من الدعم المالي تبدأ بمبلغ متواضع وتنتهي بمبلغ معقول من الدعم) بحيث يتم تقديم هذا المبلغ للمؤسسة حتى لو لم يكن العضو من النوع الفاعل والمشارك في أنشطتها (فقط يرغب في تقديم مبلغ سنوي، لكن التزاماته الحياتية أو المعيشية لا تمنحه الوقت لأي نوع من المشاركات الحضورية مثلاً)، وهذا النوع من المنح يسهّل على المانح القيام بدوره، فهو يعرف متى يجب أن يتبرع، والمقدار الذي سيساهم به سنوياً، والمشروع الذي يميل إليه ويدعمه، كما إنه بعطائه يرجو الثواب والأجر الحسن مقابل ما ينفقه، وسيشعر بالفخر والاعتزاز حين يرى آثار مساهمته، من خلال ما يحققه ذلك المشروع أو تلك المؤسسة التي هو عضو فيها.

٦. المنح المخصّصة:

المنح المخصصة هي المنح التي تستجلب الدعم لمشروع

واحد أو لصنف واحد من المشاريع أو لشخص واحد مثلاً، كدعوة الناس للتبرع لهذا المسجد الجديد في تلك المنطقة التي لا يوجد بها مسجد، أو لبناء منزل للعائلة الفلانية بالتحديد والتي احترق منزلهم السابق وأصبحوا بلا سكن ولا مأوى، أو لعلاج مريض بعينه أصيب في حادث مؤخراً، وما أشبه ذلك، وهذه المنح قد تستقطب أهل المنطقة، أو المتعاطفين من مناطق أخرى، أو فاعلي الخير والذين يرغبون في المساهمات الإنسانية أو الدينية وما شابه ذلك، هنا يكون من الضروري عرض ما تم جمعه وتأكيد عملية تسليمه للجهة المستهدفة أو الغاية التي رُصد المال من أجلها، وتبيان تحقّقها ووصولها إلى هدفها.

٧. المنح الضئيلة:

هذا النوع من المنح هو ما يقوم به الناس من التبرع بما يتبقى لديهم من دراهم بسيطة أو أقل منها (الخردة كما يطلق عليها)، سواءً في البيت أو في السوق بعد معاملات البيع والشراء، فيضعون ما تبقى من عملات نقدية قليلة في حصّالات تضعها الجمعيات الخيرية في المحلات والدكاكين أو تحثُّ الناس على اقتنائها لوضعها في المنازل والبيوت بحيث يضعون فيها ما يفضل من مال مهما كان ضئيلاً، ولهذه الحصالات دور ملحوظ في دعم بعض المشاريع، فلو أنه تم وضع مثلاً مائة حصالة في مائة بيت أو متجر، وكانت حصيلة كل بيت دينارين كل شهر، فهذا يعني ٢٠٠ دينار في الشهر أو ٢٤٠٠ دينار كل سنة، فكيف إذا تم توزيع مثلاً مئات الحصالات في مئات البيوت، وأمّا التي توضع في المتاجر والدكاكين والأسواق فهذه تكون عملية التحصيل فيها أكبر لأن المساهمين فيها من عملاء وزبائن ذلك المتجر يكونون أكثر من أعضاء عائلة واحدة في بيت واحد، والمهم في هذه العملية هو الكثرة العددية والحالة التراكمية. ويرغب العديد من الناس في وضع حصالة للأعمال الخيرية في منازلهم لأن لها بعد تربوي ينعكس على أطفال العائلة مثلاً، ولها بعد معنوي من إضفاء البركة على المكان بسبب عملية الإحسان التي ترافقها، ولها بعد مادي في استنزال الرزق، وغير ذلك، وأما ما يوضع في المتاجر فغالبية الناس ترى فيها مورد خفيف لعمل الخير لا يثقل عليهم بل ويخفف عنهم حالة تراكم العملات النقدية الضئيلة التي قد يستصعبون فيما بعد التعامل بها مع الناس.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة ٢٦١).

وجاء في الكافي: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن عقبة، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جُعلتُ فداك، إني قد كبرت وضعفت عن الصيام، فكيف أصنع بهذه الثلاثة الأيام في كل شهر؟ فقال عليه السلام: يا عقبة، تصدق بدرهم عن كل يوم.

(قال) قلت: درهم واحد؟

قال عليه السلام: لعلها كثُرتْ عندك وأنت تستقل الدرهم؟

(قال) قلت: إن نعم الله عليّ لسابغة.

فقال عليه السلام: يا عقبة، لَإطعام مسلم خير من صيام شهر.

وفيه: عن محمد بن علي بن الحسين، بإسناده عن ابن مسكان، عن إبراهيم بن المثنّى، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إني قد اشتد علي صوم ثلاثة أيام في كل شهر، فما يجزي عني أن أتصدق مكان كل يوم بدرهم؟

فقال عليه السلام: صدقة درهم أفضل من صيام يوم.

وعن محمد بن الحسن بإسناده، عن محمد بن علي بن محبوب، عن العباس، عن عبدالله بن المغيرة، عن معاوية بن عمار، عن إسماعيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إياكم والكسل، إن ربكم رحيم يشكر القليل، إن الرجل ليصلي الركعتين تطوّعاً يريد بهما وجه الله فيدخله الله بهما الجنة، وإنه ليتصدق بالدرهم تطوّعاً يريد به وجه الله فيدخله الله به الجنة، وإنه ليصوم اليوم تطوّعاً يريد به وجه الله فيدخله الله به الجنة.

٨. منح الخدمات:

وهي منح يتم تحصيلها باسم العمل الخيري، من خلال دعوة الناس للمشاركة في عمل ما ودفع رسوم محددة يتم استعمالها في عمل الخير، كأن يتم دعوة الناس للمشاركة في سوق خيري وعرض بضاعتهم للبيع مقابل رسم مالي معين، والإعلان بأن هذا الرسم المالي سيتم تخصيصه لإقامة المشروع الفلاني أو مساعدة العائلة الفلانية أو بناء المسجد الفلاني، وما أشبه ذلك.

٩. تدوير الأموال:

تدوير الأموال يعني القيام بإقراض مبالغ من المال لمؤسسات معينة لتسهيل تنفيذهم لمشروع ما، مقابل إرجاع هذا

المال بعد فترة زمنية معينة حين تصبح قادرة على ذلك، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه اسم القرض الحسن، قال تعالى ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾(البقرة ٢٤٥)، ولعل من أفضل ما يمكن القيام به هو فكرة صناديق القرض الحسن أو ما يدعى بالقروض الضئيلة (micro loans)، والتي تساعد العوائل المحتاجة على إطلاق مشاريع تجارية صغيرة تعتاش منها، أو تساهم في علاج مريض أو سفر طالب علم وما أشبه ذلك، بحيث يتم تسديدها بعد فترة.

جاء في ميزان الحكمة: عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: رأيت ليلة أُسري بي على باب الجنة مكتوباً: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر.

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: مكتوب على باب الجنة: الصدقة بعشرة، والقرض بثمانية عشر.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدقة بعشرة، والقرض بثمانية عشر، وصلة الإخوان بعشرين، وصلة الرحم بأربعة وعشرين.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: القرض الواحد بثمانية عشر، وإن مات احتسب بها من الزكاة.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: دخلت الجنة فرأيت على بابها: الصدقة بعشرة، والقرض بثمانية عشر، فقلت: يا جبرئيل، كيف صارت الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر؟ قال: لأن الصدقة تقع على يد الغني والفقير، والقرض لا يقع إلا في يد من يحتاج إليه.

١٠. تدوير الموارد:

أحد الأساليب الجيدة في كسب الدعم المادي أو تخفيف الوطأة المالية للمشاريع هو التبرعات والمنح العينية، كأن يتبرع شخص ما بسيارته القديمة الصالحة للاستعمال (لأنه يريد شراء أخرى جديدة) أو بطابعة أو بجهاز الهاتف وما أشبه ذلك، وبالتالي يوفر على المشروع الخيري مبلغ شراء سيارة أو طابعة أو هاتف أو غيره. كما إن من المنح العينية الطعام واللباس وشبهه، وقد تكون خدمة، كان يتكفل بإيصال المستفيدين لمدة معينة بسيارته فيوفر عليهم مؤونة المواصلات المالية مثلاً. قال تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾(الانسان ٨).

جاء في الكافي: عن عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام، قَالَ: مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً حَتَّى يُشْبِعَهُ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ مَا لَهُ مِنَ الْأَجْرِ فِي الْآخِرَةِ، لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الْمُسْلِمِ السَّغْبَانِ.

ثُمَّ تَلَا عليه السلام قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ**﴾(البلد ١٤-١٦).

وفيه: عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام، قَالَ: مَنْ كَسَا أَخَاهُ كِسْوَةَ شِتَاءٍ أَوْ صَيْفٍ كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يَكْسُوَهُ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ وَأَنْ يُهَوِّنَ عَلَيْهِ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَأَنْ يُوَسِّعَ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ وَأَنْ يَلْقَى الْمَلَائِكَةَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ بِالْبُشْرَى، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ﴿**وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾(الأنبياء ١٠٣).

وعن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ رَفَعَهُ، عَنْ أَبِي الْمُعْتَمِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَيُّمَا مُسْلِمٍ خَدَمَ قَوْماً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مِثْلَ عَدَدِهِمْ خُدَّاماً فِي الْجَنَّةِ.

- ثانياً: أصناف المانحين:

أما المانحين فيمكن تصنيفهم بالنسبة للمشاريع الدينية، كالتالي:

١. الأفراد:

وهم أكثر صنف من المانحين، والوازع الذي يدفعهم للمنح قد يكون دينياً وإنسانياً أو شخصياً (نابع من تجربة سابقة)، أو منطقياً (يرى أن ما يقوم به من خير سيرتد عليه بشكل أو بآخر يوماً ما)، وقد يكون أحياناً للتفاخر وترويج السمعة الشخصية.

قال تعالى: ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾(البقرة٢٦٥).

وقال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾(البقرة ٢١٥).

٢. بيت المال (المرجعية ووكلائها او الحكومة الدينية ومؤسساتها):

المقصود ببيت المال هو أية مؤسسة تجتمع فيها أموال الموالين لتصرف على أصناف مستحقة منهم أو على مصالح عامة متعلقة بهم، كمؤسسة المرجعية ووكلائها الذين تتجمع لديهم أموال الأخماس والزكوات والنذور وشبهها.

عن الكليني: عن ابن سنان، عن أبي حنيفة سائق الحاج، قال: مر بنا المفضل وأنا وختني نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل.

فأتيناه، فأصلح بيننا بأربعمائة درهم، فدفعها إلينا من عنده، حتى إذا استوثق كل واحد منا صاحبه، قال: أما إنها ليست من مالي، ولكن أبو عبدالله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وأفتديها من ماله، فهذا من مال أبي عبدالله عليه السلام.

وعن المفيد:(الاختصاص) عن جعفر بن الحسين، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، قال: أخبرني سليمان الفرّاء، عن عبدالله بن أبي يعفور، قال: كان أصحابنا يدفعون إليه الزكاة يقسمها في أصحابه، فكان يُقسّمها فيهم وهو يبكي.

(قال سليمان) فأقول له: ما يبكيك!؟

(قال) فيقول: أخاف أن يروا أنها من قِبَلي.

٣. الدولة:

تساهم أغلب الحكومات في العالم في تمويل وتقديم المنح المالية لأصناف عديدة من المشاريع الخيرية، كتلك المتعلقة بالتعليم أو الطبابة أو البيئة أو السلامة العامة وما شابه ذلك، وقد تكون المساهمة كليّة (أي تغطية جميع النفقات) أو جزئية (بحيث يغطي المتبرعون من الناس او المؤسسات المجتمعية الجزء الآخر) أو قد تكون المساهمة عبارة عن توفير تسهيلات وضمانات لقرض يؤخذ لتنفيذ المشروع المستهدف، وهذه الأنواع من المساندات الحكومية تتم عبر إجراءات واشتراطات تكون غالباً تحت متناول أكثر المؤسسات المجتمعية العاملة لخدمة الناس، إلا أن الكثيرين يغفلون عنها أو يستثقلون السير في اجراءاتها، فيخسرون بذلك فرصاً جاهزة لتعزيز موارد العمل المجتمعي المدني التطوعي.

٤. المؤسسات المالية الخيرية:

هناك مؤسسات خيرية ومجتمعية تُنشأ فقط لجمع المال، بمعنى أنها تتحرك لإقناع مختلف أنواع المانحين بالتبرع وتقديم المنح، وعملها الوحيد هو هذا، حيث أن بقية المؤسسات التي تعمل على الأرض تتوجه إليها بطلبات الدعم، فمثلاً يمكن إنشاء مؤسسة لجمع المنح المالية والتبرعات فقط في مجال التعليم، وبالتالي تقوم المؤسسات التطوعية التي تنشط في مجال التعليم برفع طلبات الدعم إلى هذه المؤسسة لتمويل مشاريعها، فلا هي تنشغل بجمع التبرعات والتمويل، ولا المؤسسة الأولى تنشغل بتنفيذ المشاريع التعليمية، وإنما يتحمل كل صنف جزء من المسؤولية المالية أو التنفيذية.

٥. التجار والشركات: المسؤولية الدينية والاجتماعية:

يلتزم العديد من الشركات الكبيرة خصوصاً وشبه لحكومية بتقديم نسبة معينة من أرباحها إلى المشاريع الخيرية والمجتمعية، تحت عنوان (المسؤولية الاجتماعية للشركات)، وهذا البند من الدعم المجتمعي يجب أن يتم تقييده وإبرازه في التقرير المالي السنوي للشركة، لذلك تستقبل الشركات الملتزمة بهذا المسار العديد من طلبات الدعم والمساندة للمشاريع الاجتماعية والمعيشية والتطوعية وغيرها، وتقوم بمدّها بالتمويل (كلي أو جزئي بحسب طبيعة الطلب)، بل لو أن الميزانية المخصصة لهكذا مشاريع تكون قد تمت واستوفت، فيمكن لمقدم الطلب أن يستأنف الأمر مع بداية الميزانية الجديدة في السنة المالية التالية.

- الخلاصة:

هناك العديد من الفرص والأبواب والصيغ التي يمكن من خلالها توفير وكسب المنح المالية والدعم المادي للمشاريع الدينية والمجتمعية والإنسانية بمختلف أنواعها، وهذه الفرص تحتاج إلى اطلاع جيد وصياغة مناسبة ومثابرة في أدوات العمل المالي والمجتمعي التي تؤدي إلى كسب التأييد المادي والنفسي والمجتمعي والمؤسساتي للمشاريع الخيرية التي تستهدف خير الناس ومصلحتهم وتعزيز أوضاعهم على مختلف الصعد المعيشية والحياتية.

- مصادر:

١. الثقفي، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال. **الغارات (أو الاستنفار والغارات)**، الطبعة الأولى، (١٩٨٧م/ ١٤٠٧هـ)، (تحقيق: الخطيب، السيد عبدالزهراء الحسيني)، دار الأضواء، بيروت.

٢. الحائري، الشيخ محمد مهدي. **شجرة طوبى**، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ)، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم المقدسة.

٣. الحسني، نبيل. **خديجة بنت خويلد عليها السلام: أمة جمعت في امرأة**، الطبعة الأولى، (٢٠١١م/ ١٤٣٢هـ)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة.

٤. الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله. **الخرائج والجرائح**، الطبعة الأولى، (١٤٠٩هـ)، (تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام)، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.

٥. الريشهري، محمد. **ميزان الحكمة**، التنقيح الثاني، (١٤١٦هـ)، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدسة.

٦. العاملي، محمد بن الحسن الحر. **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، الطبعة الخامسة، (١٣٩٨هـ)، (تحقيق: الشيرازي، عبدالرحيم الرباني)، المكتبة الإسلامية، طهران.

٧. الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب. **الكافي**، الطبعة الأولى، (٢٠٠٧م/ ١٤٢٨هـ)، منشورات الفجر، بيروت.

٨. المجلسي، الشيخ محمد باقر. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار - كتاب تاريخ نبينا وأحواله صلى الله عليه وآله وسلم (المجلد ١، ٦ و ٢، ٦)**، (١٤٢٧هـ)، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم المقدسة.

٩. المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان. **الاختصاص**، الطبعة الأولى، (١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

10. Foster, W. L.; Kim, P.; Christiansen, B., Ten nonprofit funding models, **Stanford Social Innovation Review**, (2009), Vol. 7, No. 2.

الإدارة الدينية

تصدر عن:
رضوى للإنتاج الثقافي

للمراسلات:
maqalatnewsletter@gmail.com

توضيح:
محتوى الإدارة الدينية متاح للراغبين في الاقتباس، مع ملاحظة نسب الاقتباسات إلى النشرة.

رضوى
للانتاج الثقافي